نورس للترجمة

إعادة تعريف النصر الأمريكي ضد تنظيم الدولة في سوريا

نشره موقع war on the rocks بتاريخ 5\ 1\ 2021

ترجمة من الإنجليزية: آ/ كريمه باجابر

قد يُغفَر لكم عندما تتصورون بأن الحملة العسكرية بقيادة الولايات المتحدة ضد (داعش) في سوريا قد نجحت. وأن الخلافة الإقليمية للجماعة المسلحة في سوريا والعراق المتجاورتين تم مسحها من الخريطة. ووفاة أبوبكر البغدادي. المهمة أنجزت, أليس كذلك؟ ومع ذلك, لاتزال الولايات المتحدة بعيدة كل البعد عن المعيار الذي تم تبنيه من قبل إدارة دونالد ترامب لتحقيق النصر ضد (داعش) في سوريا: المنظمات الجهادية هذا المعيار هو "هزيمة دائمة".

ذلك لأن الهزيمة الدائمة,كما حددتها الإدارة الرابحة لهذه الحرب, لاتتضمن فقط إعاقة تنظيم (داعش) في سوريا من الناحية العسكرية والأمنية, بل تشمل أيضا التغيير السياسي الشامل في جميع أنحاء سوريا لتفادي عودة التنظيم في المستقبل. وعلى هذا فقد حددت الإدارة النصر بمثل هذه المصطلحات التي تبدو غير قابلة للتصديق, بحيث لاتلوح في نهاية الأفق لنشر القوات الأمريكية في سوريا.

إن الأشهر الأولى من الأنتقال الرئاسي بإدارة جو بايدن تمثل فرصة لمراجعة سياسة أمريكا تجاه سوريا, فضلاً عن أهداف الهزيمة الدائمة لداعش. لقد حان الوقت للتفكير الجاد في ما تحتاج إليه أمريكا لتحقيق أهدافها في سوريا وما تَعنِيهِ حقاً, من أجل مقاصد السياسة الأمريكية لـ"هزيمة " داعش.

التعريف المطوّر للهزيمة الدائمة:

شرعت الولايات المتحدة في الأصل "إضعاف وتدمير" داعش أو " هزيمتها في نهاية المطاف", وهو هدف أعلنه الرئيس باراك أوباما في بداية عام 2014 للتدخل العسكري بقيادة الولايات المتحدة ضد التنظيم في العراق وسوريا. مع إقتراب التحالف العالمي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد داعش من تحقيق الهزيمة العسكرية التقليدية للجماعة في العراق وسوريا في أواخر عام 2017 و أوائل عام 2018 بدأ المسؤولون في إعادة صياغة أهداف الولايات المتحدة في سوريا من حيث الهزيمة الدائمة لداعش.

استولت القوات الديمقراطية السورية المدعومة من الولايات المتحدة على العاصمة السورية الفعلية لتنظيم الدولة الإسلامية (الرقة) ,في تشرين الأول 2017 . وفي الشهر نفسه استولت القوات العراقية والشركاء الدوليون على موطئ قدم داعش الإقليمي الأخير في العراق.

أدى التحول في أهداف الولايات المتحدة "الهزيمة الدائمة" لداعش إلى إستمرار الوجود الأمريكي في سوريا لتحقيق الإستقرار في المناطق التي تم الإستيلاء عليها عسكرياً من داعش وتنشئة قوات الأمن المحلية القادرة على ملاحقة بقايا التنظيم. كما قدم مفهوم الهزيمة الدائمة مبرراً للولايات المتحدة للبقاء في سوريا وسط المكالمات الهاتفية التي قالها ديفيد ساترفيلد أمام الكونغرس في يناير 2018.

بينما قد تفكر روسيا في إنتهاء القتال ضد داعش في سوريا, فإن الولايات المتحدة وشركائها في التحالف لا يفعلون ذلك. إن فقدان داعش للسيطرة المادية على المدن في سوريا والعراق لايعني نهاية داعش, ولا يشير إلى نهاية التحالف. حيث لايزال العمل الجاد لضمان هزيمة داعش الدائمة.

من بين أولئك الذين على ما يبدو كانوا بحاجة إلى الإقناع بأن القتال ضد داعش لم ينته هو الرئيس دونالد ترامب نفسه. في نيسان 2018 اضطرت حكومة ترامب إلى إقناعه بالتراجع عن الإنسحاب من سوريا, بعد أن قال ترامب إن القتال ضد داعش "شبه مكتمل". في خريف 2018 أصبحت هزيمة داعش الدائمة هدفاً لجميع المقاصد كما هي حتى اليوم.

الدبلوماسي المخضرم جيمس جيفري أصبح مبعوثاً لسوريا في شهر آب حيث قال مع مع مسؤولين آخرون في الإدارة إنهم حصلو على موافقة الرئيس على جهد عسكري إلى أجل غير مسمى في سوريا حتى "الهزيمة الدائمة " لداعش.

جيفري ومسؤولون آخرون يدافعون عن هزيمة داعش الدائمة بعبارات كاسحة, جادل هؤلاء المسؤولون بأن اندفاع داعش في 2013 و 2014 في سوريا والعراق نتج عن مجموعة من الأسباب الجذرية, بما في ذلك نفوذ الحكومة السورية ضد الشعب السوري والتوسع العراقي على الصعيد الإقليمي. وبالتالي, فأن الهزيمة الدائمة تتطلب معالجة جميع هذه الأسباب الجذرية. أصبح إنسحاب الولايات المتحدة من سوريا مرهوناً بشروط تشمل إعادة الترتيب الأساسي للنظام السياسي السوري وخروج القوات التي تقودها إيران من سوريا.

جيفري وغيره من المسؤولين السياسيين الذين حوّلوا الهزيمة الدائمة إلى نوع من أهداف الجيش, وهو دمج جميع الأهداف الأمريكية في سوريا ويمكن أن يبرر وجود القوات المفتوحة.

قام جيفري بعرض هذا المنطق في تشرين الثاني 2018 بشهادته أمام الكونغرس فقال:

أولاً, لايمكننا ضمان الهزيمة الدائمة لداعش وهذا ماعشناه بما في ذلك أنا شخصياً في العراق من 2010 إلى 2012 من أي تنظيم إرهابي إذا لم نتعامل مع الأسباب الجذرية. حسناً الأسباب الجذرية لداعش بشكل رئيسي في سوريا ولكن بدرجة طفيفة في العراق, وكانت أولاً وقبل كل شيء السلوك المروع لنظام (الرئيس السوري بشار الأسد) ضد شعبه, حيث لم يكن لهؤلاء الناس أي خيار آخر سوى اللجوء لمن يحمل السلاح ضد الأسد, وكان ذلك للأسف يشمل الإرهابيين.

ثانياً, دور إيران التي تنشر مخالبها حول العالم السني العربي. هذه قوة خارجية تخلق أجساماً مضادة خبيثة إن كنا (أي مجتمع دولي) لا نستجيب بطريقة مناسبة. ولم نردّ بطريقة مناسبة على التعدي الإيراني على هذه المناطق, فوقعت شعوب المنطقة في حالة يأس ضحية للإدعاءات والوعود الكاذبة لداعش والمنظمات الإرهابية الأخرى. لذلك يتعين علينا القيام بالأمور الثلاثة, لا يمكننا الاعتماد فقط على الهزيمة العسكرية للخلافة الآن على طول حدود بلاد مابين النهرين والفرات, وعلى طول الحدود العراقية. علينا أن نلاحق الأسباب الجذرية, وسياستنا تهدف إلى ذلك.

واصل جيفري تعزيز نفس المنطق التكاملي بعد خروجه من الحكومة في تشرين الثاني 2020 . وقال لصحيفة المونيتور في كانون الأول " لقد رأينا هذا كله شيئاً واحداً".

سعت إدارة أوباما وإدارة ترامب التي ربحت الحرب على داعش إلى حل سياسي للصراع السوري بالتوازي مع الحملة العسكرية لمكافحة داعش, وقالتا إن حل الحرب الأهلية في البلاد مهم لهزيمة داعش في نهاية المطاف. ومع ذلك لم يرتبطوا بشكل مباشر بالوجود المستمر للولايات المتحدة. إن القوات العسكرية في سوريا

والتي توفر لها حملة مكافحة داعش الأساس القانوني للتغير السياسي السوري, كما فعل مسؤولو الإدارة الامريكية. وكذلك كان الطلب الإضافي لفريق ترامب الجديد بأن تغادر جميع القوات التي تقودها إيران امراً جديداً.

بالطبع يبدو أن هذا التعريف الجديد للهزيمة الدائمة ومتطلباتها المضاعفة لم يحظ أبداً بقبول ترامب. والهزيمة الدائمة لم تمنع ترامب من الأمر بانسحاب قوات الولايات المتحدة من سوريا في كانون الأول 2018 ومرة أخرى في تشرين الأول 2019 . تمكن المسؤولون والمستشارون في النهاية من إقناع ترامب بالاحتفاظ بوحدة من القوات في أقصى شرق سوريا " لتأمين النفط" , وقامت قوات العمليات الخاصة الأمريكية بغارة في شمال غرب سوريا أسفرت عن مقتل زعيم تنظيم الدولة البغدادي, مما أدى إلى هزيمة داعش الظاهرة وإن لم يكن هزيمتها الدائمة.

لكل ما قاله ترامب عن " تأمين النفط" عبر الولايات المتحدة, لا تزال الحكومة ملتزمة بتحمل الهزيمة ولا يزال الغرض الرسمي من الوجود العسكري التقليدي في جزء من شرق سوريا هو هزيمة داعش الدائمة, إنتهت المعركة العسكرية التقليدية ضد داعش. ورغم ذلك فإن القوات المسلحة الأمريكية تواصل تدريب وتقديم المشورة إلى القوات الكردية السورية الشريكة المحلية, لمرافقة هؤلاء السوريين في الإعتقالات والمداهمات التي تستهدف أعضاء داعش المشتبه بهم, ولمساعدة هؤلاء الشركاء على تأمين السجون التي يحتجز فيها معتقلو داعش الأجانب والمحليين. يهدف هذا الدعم الأمريكي لأنشطة مكافحة الإرهاب والأمن الخاصة بالشريك السوري إلى الحد من قدرة داعش على إعادة تشكيل نفسها والحفاظ على تمرد الجماعة المستمر على مستوى منخفض يمكن التحكم فيه. وحتى تأمين النفط له مايبرره من حيث الهزيمة الدائمة التي لحقت بتنظيم داعش

كوسيلة لحرمان التنظيم من عائدات النفط. ومن ناحية أخرى, ظلت الأهداف السياسية التوسعية في سوريا والتي أهلت جيفري ومسؤولون آخرون من الهزيمة الدائمة دون تغيير.

الهزيمة الدائمة بعيدة المنال:

ومع ذلك فإن هذا النوع من الهزيمة الدائمة لجميع المقاصد تبدو مستحيلة. ولا يوجد حتى الآن مايشير إلى أنه يمكن حث دمشق على تقديم نوع من التنازلات التفاوضية التي سعى إليها فريق جيفري, وهو أمر سيكون واضحاً تماما لفريق بايدن عندما يراجع عدم إحراز تقدم في المحادثات السياسية التي ترعاها الأمم المتحدة. قبل مغادرته أواخر هذا العام, قال جيفري عن أهداف الولايات المتحدة تشمل " حلاً سياسياً لا رجوع فيه" للحرب السورية التي يتم التفاوض عليها تحت رعاية الأمم المتحدة, والإفراج عن السجناء السياسيين, و"المساءلة الكاملة لمرتكبي جرائم الحرب" والمطالبة بشكل إجمالي بتغيير النظام. ومن غير المستغرب أن ترفض دمشق التفاوض على إنتحار نفسها.

وبالمثل لا يوجد سبب للاعتقاد بأن الحكومة السورية سوف تنقلب على إيران (الحليف القديم الذي يلعب دوراً لا يقدر بثمن في مساعدة دمشق على البقاء على قيد الحياة لعقد من التمرد الذي تدعمه الولايات المتحدة) وطرد القوات التي تقودها إيران من سوريا.

حتى لو أتخذ المرء التعريف الأضيق والأكثر فاعلية للهزيمة الدائمة التي غالباً مايصرح بها مسؤولو الدفاع الأمريكي (أي ترك جهود مكافحة داعش في أيدي الشرطة المحلية وقوات الأمن القادرة على ذلك) فليس من الواضح كيف للولايات المتحدة تحقيق ذلك.

وذلك لأن واشنطن قد إرتبطت بسوريا بقوة بشراكة غير تابعة للدولة, وهي القوات الديمقراطية السورية المحاطة بالأعداء. وتعتبر تركيا المجاورة العنصر الكردي الرئيسي للقوات الديمقراطية السورية كامتداد سوري لحزب العمال الكردستاني, الذي يشن تمردا منذ عقود في تركيا. يبدو أن أنقرة لاتزال مصممة على إستئصال ماتعتبره دولة لحزب العمال الكردستاني جنوب حدودها, فقد تدخلت بالفعل مرتين عسكرياً في سوريا ضد هذا العدو المتَصَوَّر. وفي الوقت نفسه تعتبر دمشق القوات الديمقراطية السورية تهديداً إنفصالياً برعاية الولايات المتحدة لسلامة أراضي سوريا. التزمت امريكا المعلِنة بتحمل الهزيمة(والذي يستلزم رعاية امريكية غير محددة لشركائها السوريين) وكما يبدو أن دافع تركيا ودمشق وحليفتها (روسيا و إيران) هي الوحيدة التي تدفع تركيا لتنسيق الإستهداف على هؤلاء الشركاء والوجود الأمريكي في شرق سوريا. وإذا انسحبت الولايات المتحدة الآن فإن هذه القوات المعادية ستحاول بالتأكيد تفكيك القوة المحلية المضادة لداعش التي تركتها أمريكا وراءها.

مع إقتراب الحملة العسكرية ضد داعش إلى نهايتها في عامي 2017 و 2018, فكر بعض المسؤولين الأمريكيين في فكرة تشجيع القوى الديمقراطية السورية على عقد صفقة مع دمشق, وبالتالي تأمين الحماية الروسية على الأقل من الهجوم التركي. ولكن بعد عدة سنوات من مقاومة القوات الكردية لشروط دمشق غير المستساغة وانحيازها الواضح إلى واشنطن, فليس من الواضح أن أي حل وسط حقيقي لا يزال ممكناً, هذا إن كان كذلك.

إعادة صياغة أهداف الولايات المتحدة لمكافحة داعش في سوريا:

بينما تجري إدارة بايدن القادمة مراجعتها الأولية لموقف أمريكا في مكافحة الإرهاب وموقف سوريا, ينبغي عليها النظر فيما إذا كانت الهزيمة الدائمة لاتزال منطقية بسبب هدف السياسة الأمريكية أو على الأقل يجب ان تفكر ملياً في كيفية تعريفها.

إن الضغط على إدارة بايدن لمكافحة داعش هي تهدف في الواقع إلى مواجهة داعش وليس لمجرد ذريعة لاحتلال جزء من سوريا, ويجب على فريق بايدن العودة إلى الأساسيات التحليلية التعريفية. أولا وقبل كل شيء, يجب أن نسأل: مالذي يعنيه حقاً " هزيمة " داعش في سوريا؟ إذا افترضنا أنه لا يمكن القضاء على داعش بالكامل في سوريا او العراق, ففي أي مرحلة تكون المنظمة " مهزومة" بما فيه الكفاية, على الأقل بالنسبة للولايات المتحدة ومقاصد الأمن القومي؟

ثم هناك أسئلة مهمة أخرى تتبع هذه القضية التعريفية المركزية: ما هو التهديد الحقيقي الذي يشكله تنظيم داعش حالياً سواء على الولايات المتحدة أو حلفاء أمريكا وأصدقائها؟ مدى دقة " الهزيمة" التي تطلب من الولايات المتحدة إضعاف تنظيم الدولة الإسلامية – هل تحتاج إلى تعطيل وظائف المنظمة الأكثر تطوراً مثل الكوادر القيادية ووحدات العمليات الخارجية, أم أنها يجب أن تعمل على طول الطريق إلى أن يقوم السوريون بزرع القنابل على جوانب الطرق وغيرهم من المتعاونين المحليين؟ إذا كان الجواب هو الأول, فقد لا يكون قادة داعش والكوادر المتخصصة هؤلاء موجودين في مناطق تسيطر عليها الولايات المتحدة. وبالتالي السؤال عن جدوى وجود القوات في سوريا وليس بغداد؟ أي نوع من البصمة العسكرية يجب أن تترك أمريكا؟ وهل تحتاج الولايات المتحدة على الأرض في سوريا لتحقيق الحد الأدنى من أهداف مكافحة داعش؟

يمكن القول إن ملاحقة داعش إلى أدنى مستوياتها(ملاحقة وحدات العصابات الصغيرة, والخلايا الحضرية السرية, و المتعاونين المحليين) أكثر جدوى في العراق المجاور. وطالما أن الولايات المتحدة والشركاء الدوليين يمكنهم تجنب المواجهة مع قوات شبه عسكرية عراقية محلية, فيمكنهم دعم جهود الدولة العراقية وقوات الأمن في مكافحة تنظيم داعش على أساس غير محدد. هذا النوع من مكافحة التمرد مفتوحة النطاق وكاملة النطاق تكون أقل قابلية للاستمرار عند العمل من قبل ومع ومن خلال جهة معارضة غير تابعة للدولة مثل القوى الديمقراطية السورية في سوريا, على الولايات المتحدة أيضاً القلق بشأن الأجسام المضادة المحلية التي تشمل المضايقات من قبل القوات الروسية المنتشرة, والحكومة السورية التي شجعت " المقاومة الشعبية", واحتمال عمل عسكري تركي جديد. وبالتالي فإن ما يمكن للولايات المتحدة أن تحققه في العراق يوجب علينا معايرة أهداف السياسة وفقاً لذلك.

على أي حال, ليس من المنطقي دمج تغيير النظام السوري المتطرف والأهداف المضادة لإيران في الهزيمة الدائمة, كما فعلت الإدارة التابعة لترامب وهي طريقة مؤكدة للفشل. وهناك سؤال آخر على فريق بايدن طرحه, إذا كان قلقاً بشأن " الأسباب الجذرية" : ماهي العوامل التي نعتقد حقاً أنها ساعدت في إنتاج هذا التكرار لداعش؟ نظراً لأن التنظيم يبدو هذه المرة أنه قد تم تمكينه, ووفق ما أسست الإدارة في تعريفها للهزيمة الدائمة, فلا معنى لهذا التعريف حتى في أضيق مصطلحات مكافحة داعش.

إذن ما هي نوع أهداف مكافحة داعش التي يمكن للولايات المتحدة تحقيقها الآن في سوريا؟ وماذا نسميها هزيمة دائمة أم شيء جديد؟

الولايات المتحدة لديها القليل من الخيارات الإنسيابية الآن في سوريا. من الناحية الواقعية, قد تواجه إدارة بايدن الآن خياراً بين الوجود العسكري إلى أجل غير مسمى, والتواجد العسكري المحدود زماناً ومكاناً في شمال شرق سوريا، والانسحاب الذي يترك شركاء أمريكا المحليين في مكافحة داعش بإنتظار المحتالين.

ولا تزال الخطوة الأولى لترشيد جهود مكافحة تنظيم داعش في سوريا والولايات المتحدة والسياسة السورية بشكل عام, هي تحديد أكثر واقعيةً لما تأمل الولايات المتحدة في تحقيقه.

فمفهوم الهزيمة الدائمة لتنظيم الدولة عند إدارة ترامب هو سراب (حان الوقت للعودة إلى الواقع)..